هذه قدوة الصالحات حقاً.... (1)

الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق

رضي الله عنهم وأرضاهم

أفقه نساء الأمة وأعلمهم

هي زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحب الناس إليه هي وأبوها

قال عمرو بن العاص رضي الله عنه : [عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ عَائِشَةُ فَقُلْتُ مِنْ الرِّجَالِ فَقَالَ أَبُوهَا] [متفق عليه]

كانت رضي الله عنه حسناء عاقلة تربت في بيت دين وعلم وتقوى

قالت : [لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَفَيْ النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً] [صحيح البخاري]

وبُشر النبي صلى الله عليه وسلم بزواجه منها قال عليه الصلاة والسلام لها : [أُرِيتُكِ قَبْلَ أَنْ أَتَزَوَّجَكِ مَرَّتَيْنِ رَأَيْتُ الْمَلَكَ يَحْمِلُكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَقُلْتُ لَهُ اكْشِفْ فَكَشَفَ فَإِذَا هِيَ أَنْتِ

فَقُلْتُ إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ ثُمَّ أُرِيتُكِ يَحْمِلُكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَقُلْتُ اكْشِفْ

فَكَشَفَ فَإِذَا هِيَ أَنْتِ فَقُلْتُ إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ] [متفق عليه واللفظ لمسلم]

ولو لم تكن أهلا لذاك لم يمضه الله عزوجل

قال تعالى ﴿ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ﴾

ولم لم تكن صديقة قانتة لله لما اختارها الله عزوجل زوجاً لأفضل الخلق عليه الصلاة والسلام

قالت رضي الله عنها [أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَهَا حِينَ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُخَيِّرَ

أَزْوَاجَهُ فَبَدَأَ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا فَلَا عَلَيْكِ أَنْ لَا

تَسْتَعْجِلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ قَالَتْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ

قَالَ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ ﴾ إِلَى تَمَامِ الْآيَتَيْنِ فَقُلْتُ لَهُ فَفِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ

فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ] [متفق عليه]

فاختارت الله ورسوله مباشرة

وفي حادثة الإفك العظيمة حين نزل بها من الابتلاء والاختبار ما نزل كان لها عدة مواقف

شجاعة تدل على قوة الإيمان والتدين وذلك حين تخلى كثير من الناس عنها

فمنها قولها لهم [وَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَبَرِيئَةٌ لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ

لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوسُفَ إِذْ قَالَ

﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾]

ومنها قولها [وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ أَنْ يُنْزِلَ فِي شَأْنِي وَحْيًا وَلَأَنَا أَحْقَرُ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ فِي أَمْرِي وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ]

وقالت عن زينب وهي ضرتها وتساميها [وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ]

وقالت لما قضي الأمر ونزلت براءتها من السماء [فَإِنِّي لَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ]

ثم عفت عمن طعن فيها فقال لها مسروق عندما دخل عليها حسان رضي الله عنه [لِمَ تَأْذَنِينَ لَهُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْكِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ فَقَالَتْ وَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنْ الْعَمَى

ثم قَالَتْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ أَوْ يُهَاجِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

وقال التابعي قتادة : [كَانَتْ عَائِشَةُ، تَقُولُ: لا تَقُولُوا لِحَسَّانَ إِلا خَيْرًا، فَإِنَّهُ كَانَ يُهَاجِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَهْجُو الْمُشْرِكِينَ

قَالَ: وَكَانَ حَسَّانُ إِذَا دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ أَلْقَتْ لَهُ وَسَادَةً فَجَلَسَ عَلَيْهَا] [مصنف عبد الرزاق]

وانظر كل هذه المواقف الجليلة التي يعجز عرها كثير من الرجال كلها كانت في حادثة واحدة

فيها تواضع وتدين وعزة وشجاعة وكل شيء حميد...

وكانت رضي الله عنها عالمة بأخبار العرب وأشعارها

فحدثت رسول الله بحديث أم زرع الطويل

وقال عروة كانت من أعلم الناس بالشعر

حتى قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم [وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ

عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ] [متفق عليه]

وقالت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [قَبَضَهُ اللَّهُ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي وَدُفِنَ فِي بَيْتِي] يعني

ورأسه على صدرها صلى الله عليه وسلم [متفق عليه]

وكان صلى الله عليه وسلم يريد أن يموت في بيتها قالت رضي الله عنها [لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ فِي أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي فَأَذِنَّ لَهُ] [متفق عليه]

وكانت من أعلم الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم روت عنه علما كثيراً وأخبرت عن سننه التي في بيته

وكانت تعرف الحديث والفقه والفرائض وكان الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونها كما قال التابعي مسروق وغيره

وعن أبي موسى الأشعري أنه قال : [ما أشكل علينا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عائشة عنه إلا وجدنا عندها منه علما][الترمذي 3883]

وعن قبيصة بن ذؤيب التابعي المخضرم أنه قال : [كان عروة بن الزبير يغلبنا بدخوله على عائشة ، و كانت عائشة أعلم الناس يسألها الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم] [تاريخ دمشق – ترجمة عروة]

و قال عطاء بن أبي رباح : [كانت عائشة أفقه الناس ، و أعلم الناس ، و أحسن الناس رأيا في العامة] [مستدرك الحاكم 6748]

وقال الحافظ الزهري : [لَوْ جُمِعَ عِلْمُ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، وَعِلْمُ كُلِّ امْرَأَةٍ إِلَى عِلْمِ عائشة، لكان علمها أكثر] [تاريخ أبي زرعة الدمشقي ص 529]

وقال ابن عباس رضي الله عنه لما ناظر الخوارج [وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّهَا لَيْسَتْ أُمَّ الْمُؤْمِنِينِ فَقَدْ كَفَرْتُمْ وَخَرَجْتُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ}]

[مصنف عبد الرزاق 18678]

وروى عنها أهل بيتها وأبناء إخوانها وأخواتها ومواليا ولا يوجد كتاب واحد مسند من أمهات الكتب يخلو من حديث عائشة أبداً فحفظ الله بها كثيراً من السنن

ونزلت بسببها آيات التيمم وآيات قذف المحصنات الغافلات وكان لآل أبي بكر رضي الله عنهم بركة على المسلمين كما قال أسيد بن حضير رضي الله عنه

حتى أنها استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد من فرط حرصها على الدين فلم يأذن لها وقال جهادكن الحج فامتثلت ولم تناقش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد علمت أنه أعلم وأحرص منها

ومن عظيم فقهها مع زوجها أنها كانت إذا تضايقت من شيء لا تهجر إلا اسمه فقط

قالت : [قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى قَالَتْ فَقُلْتُ مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ فَقَالَ أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكِ تَقُولِينَ لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى قُلْتِ لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ قَالَتْ قُلْتُ أَجَلْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ] [متفق عليه]

ومن مواقفها الجليلة حين استأذنها عمر في أن يدفن بجانب صاحبيه

قال عمر لابنه [يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ اذْهَبْ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقُلْ: يَقْرَأُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَيْكِ السَّلَامَ ثُمَّ سَلْهَا أَنْ أُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيَّ.

قَالَتْ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي فَلَأُوثِرَنَّهُ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي ، فَلَمَّا أَقْبَلَ قَالَ لَهُ مَا لَدَيْكَ قَالَ: أَذِنَتْ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ] [رواه البخاري]

ولما أراد عمر رضي الله عنها أن يجعل لكل المسلمين عطاءً فجعل لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم منه نصيباً قالت له : [إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْدِلُ بَيْنَنَا، فَعَدَلَ بَيْنَهُنَّ عُمَرُ] [مسند أحمد]

ومن جليل كلامها ووصاياها رضي الله عنها :

1- [إِنَّكُمْ لَتَدَعُونَ أَفْضَلَ الْعِبَادَةِ : التَّوَاضُعَ] [مصنف ابن أبي شيبة 35884]

2- [أَرْبَعٌ بَعْدَ الْعِشَاءِ يُعْدَلْنَ بِمِثْلِهِنَّ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ] يعني أربع ركعات[مصنف ابن أبي شيبة7274]

3- [عن إسماعيل - يعني ابن أبي خالد - عن أمه وأخته قالتا :

كنا عند عائشة في نسوة كوفيات ، وعندها امرأة تخيط فراشاً

فقالت - يعني عائشة - : أذكرتِ الله تعالى عليه ؟

قالت : لا

فقالت عائشة : انقضيه ، حتى تذكرين عليه اسم الله] [المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان 2 / 190]

4- [دخل عليها رضي الله عنها شباب من قريش وهي في منى وهم يضحكون

فقالت : ما يضحككم ؟

قالوا : فلان خرّ على طنب فسطاط فكادت عنقه أو عينه أن تذهب ! (يعني سقط سقطة مضحكة أمامهم)

فقالت لهم : لا تضحكوا ... فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتب له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة] [صحيح مسلم 6653]

5- قال التابعي ابن أبي مليكة : [إن قوماً من قريش كانوا يسمرون (يعني يجلسون بعد العشاء للحديث والسمر) فترسل إليهم عائشة أم المؤمنين : انقلبوا إلى أهليكم فإن لهم فيكم نصيباً] [مصنف ابن أبي شيبة 6760]

وانظر هذه الآثار فقط فيها من الفقه

❋ ذكر الله عزوجل على العمل كالخياطة

❋ وفيه إصلاح البيوت بتذكير الرجال بحقوق أهلهم عليهم

❋ وفيه التنبيه على عدم الضحك على المبتلى

❋ وفيه التواضع وأنه أفضل العبادة مع غفلة الناس عنه

❋ وفيه التذكير بصلاة أربع ركعات بعد العشاء وقد صح هذا عن غيرها أيضاً

كيف والآثار عنها كثيرة جداً في الزهد والبر والصدقة والجهاد

أرأيت كل هذا الثناء والعلم والمدح الذي لا يكفي كتاب لحصر كل هذا وقد توفي النبي صلى

الله عليه وسلم ولم تبلغ الثامنة عشرة من عمرها !

فرضي الله عنها وأرضاها

وليس هذا المقال للحصر ولجمع كل ما ورد في علمها وفضائلها بل هو الفاتة فقط وتنبيه للمسلمات ليعرفن من تستحق أن تكون قدوة بحق ومن لا تستحق أن ينظر إليها أصلا فضلا عن أن يُقتدى بها !

وختاماً نقول : إنما يعرف فضل عائشة رضي الله عنها من كانت له أماً

❋ قال التابعي عبد الله بن عبيد بن عمير :

[قدم رجل بعد وفاة عائشة رضي الله عنها

فسأله عبيد بن عمير (يعني أباه التابعي الجليل) : كيف رأيت وجد (يعني حزن) الناس عليها ؟

فقال : والله ما اشتد وجدهم كل ذاك

فقال له عبيد : إنما يحزن على عائشة من كانت له أماً [ ] [الزهد لأحمد 1820]

هذا وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه وزوجاته الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيرا

هذه قدوة الصالحات حقاً... (٢)

مسندة العراق : شُهْدَة بنت أَبِي نصر أَحْمَد بْن الفَرَج بْن عُمَر الدَينَوَري، ثم

البغدادي، الإبرِي، الكاتبة

وكانت تلقب بـــ : فخر النساء

وكانت امرأة صالحة ذات دين وورع ومشهورة بالعبادة والزهد

وكانت راوية للحديث كبيرة وجليلة عندها عوالي الحديث والكتب المسندة

عني بها والدها فأسمعها الحديث وهي صغيرة وتحملت سماع الكتب ثم عمرت وطال بها العمر

حتى قاربت المائة عام

وقيل لم يكن في وقتها أعلى إسناداً منها

روى عنها جماعة من الحفاظ وأصحاب الإسناد منهم أبو محمد ابن قدامة المقدسي ، وابن

الجوزي وابن عساكر ، وأبو سعد السمعاني ، وخلق كثير لا يحصون

وكانت تكتب كتب الحديث بخط مليح حسن وكانوا يستحبون الكتب التي كتبت بخطها

وقرئ عليها الحديث وكتب الإسناد قريب السبعين عاماً والناس تسمع منها الحديث

وكان عندها من الكتب رواية بعلو

الموطأ رواية القعنبي ، وكتاب الأموال لأبي عبيد القاسم ونسختنا الموجودة تروى من طريقها ،

ومعجم الأسماعيلي ، وكتاب المصافحة للحافظ البرقاني

ومن كتب الحافظ ابن أبي الدنيا التي تروى من طريقها : اليقين ، الصمت ، الفرج بعد الشدة ،

الشكر ، قري الضيف ، ومجابوا الدعوة

وأجزاء حديثية كثيرة جداً لا تروى إلا من طريقها

وكانت لا تقرأ الحديث بصوتها إنما يقرأ عليها فتقر به وتكتب للمحدث بسماعه وتصحح له

توفيت رحمها الله تعالى في المحرم سنة 574 هـ وعمرها قريب المائة عام...

هذه قدوة الصالحات حقًا ...(3)

فاطمةُ بِنْتُ عباسِ بنِ أبي الفتحِ بنِ محمدٍ

أمُّ زينبٍ

\(توفيت 714هـ)

قال ابن كثير في (نهايته) :

الشيخة الصالحة العابدة الناسكة :

أم زينب فاطمة بنت عباس بن أبي الفتح بن محمد البغدادية بظاهر القاهرة

وشهدها خلق كثير

وكانت من العالمات الفاضلات، تأمر بالمعروف، وتنهي عن المنكر

وتقوم على الأحمدية في مواخاتهم النساء والمردان، وتنكر أحوالهم، وأصول أهل البدع

وغيرهم، وتفعل من ذلك مالا تقدر عليه الرجال.

وقد وكانت تحضر مجلس الشيخ تقي الدين بن تيمية فاستفادت منه ذلك وغيره

وقد سمعت الشيخ تقي الدين يثني عليها، ويصفها بالفضيلة والعلم

ويذكر عنها أنها كانت تستحضر كثيرًا من المغني أو أكثره (المغني كتاب ابن قدامة في

الفقه كتاب كبير له طبعة في 15 مجلدا)

وأنه كان يستعد لها من كثرة مسائلها وحسن سؤالاتها وسرعة فهمها

(يعني شيخ الإسلام ابن تيمية كان يستعد ويحضر إذا قيل له أنها قادمة من كثرة

مسائلها وحسن السؤال وأهمية المسائل)

وهي التي خَتَّمَتْ نساءً كثيرًا القرآن منهن: أم زوجتي عائشة بنت صديق زوجة الشيخ

جمال الدين المزي، وهي التي أقرأت ابنتها زوجتي أمة الرحيم زينب رحمهن الله وأكرمهن

برحمته وجنته آمين"انتهى كلام ابن كثير

يتلخص من هذا أن هذه المرأة كانت

تحفظ كتاب الله وتقرئ القرآن للنساء

وتستحضر معظم مسائل الفقه من كتاب المغني وهذا الكتاب يذكر المسألة وأدلتها وأدلة

من خالفها ويرد عليهم

وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر

وتذهب لشيخ الإسلام تتعلم منه فيستعد لجلستها من أهمية ما تسأل عنه

وتنكر على الطائفة الأحمدية الغالية في التصوف

فرحمها الله تعالى ورضي عنها

وجعل في نساء المسلمين من هو مثلها أو خير منها

ونحن ننشر هذه الآثار لتعرف المسلمات من تستحق أن تكون قدوة ومن لا تستحق أن

ينظر إليها أصلا فضلاً عن اتخاذها قدوة....

والحمد لله رب العالمين

هذه قدوة الصالحات حقًا ...(4)

مريم ابنة عمران

والدة نبي الله عيسى عليهما السلام

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ

أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (35) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ

وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (36)

فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى

نِسَاءِ الْعَالَمِينَ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ [مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ

يُولَدُ فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ غَيْرَ مَرْيَمَ وَابْنِهَا

ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾] [متفق عليه]

يعني أنها امرأة صالحة ودعت الله فاستجاب الله هذا الدعاء ثم خصها وولدها به

وقال صلى الله عليه وسلم : [خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ] [رواه البخاري]

وقال صلى الله عليه وسلم : [فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ كَمَلَ مِنْ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ] [رواه البخاري]

وقال الإمام البخاري في صحيحه : [بَاب قَوْلِ اللَّهِ ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ نَبَذْنَاهُ أَلْقَيْنَاهُ اعْتَزَلَتْ ﴿ شَرْقِيًّا ﴾ مِمَّا يَلِي الشَّرْقَ ﴿ فَأَجَاءَهَا ﴾ أَفْعَلْتُ مِنْ جِئْتُ وَيُقَالُ أَلْجَأَهَا اضْطَرَّهَا ﴿ تَسَّاقَطْ ﴾ تَسْقُطْ ﴿ قَصِيًّا ﴾ قَاصِيًا ﴿ فَرِيًّا ﴾ عَظِيمًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿ نِسْيًا ﴾ لَمْ أَكُنْ شَيْئًا ، وَقَالَ غَيْرُهُ : النِّسْيُ الْحَقِيرُ

وَقَالَ أَبُو وَائِلٍ عَلِمَتْ مَرْيَمُ أَنَّ التَّقِيَّ ذُو نُهْيَةٍ حِينَ قَالَتْ ﴿ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴾ قَالَ وَكِيعٌ عَنْ

إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ ﴿ سَرِيًّا ﴾ نَهَرٌ صَغِيرٌ بِالسُّرْيَانِيَّةِ .انتهى

تركت أهلها عليها السلام لشيء أصابها قيل نزل عليها الحيض وقيل غير ذلك

فأرسل الله إليها جبريل عليه السلام متصوراً بصورة بشر

فخافت وفزعت وظنته رجلاً يراودها عن نفسها فذكرته بالله عزوجل

قال السدي : قالت : [أَسْتَجِيرُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ أَنْ تَنَالَ مِنِّي مَا حَرَّمَهُ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ ذَا تَقْوَى

لَهُ تَتَّقِي مَحَارِمَهُ، وَتَجْتَنِبَ مَعَاصِيهِ، لِأَنَّ مَنْ كَانَ لِلَّهِ تَقِيًّا، فَإِنَّهُ يَجْتَنِبُ ذَلِكَ]. انتهى

وقال أبو وائل وابن زيد : [علمت أن التقي ذو نُهية]

يعني صاحب التقوى إذا ذكر بالله رجع وانتهى

ثم قص الله عزوجل ما كان من أمر جبريل معها

قال التابعي وهب بن منبه : [لَمَّا أَرْسَلَ اللَّهُ جِبْرِيلَ إِلَى مَرْيَمَ تَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا فَقَالَتْ لَهُ:

﴿ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴾ ثُمَّ نَفَخَ فِي جَيْبِ دِرْعِهَا حَتَّى وَصَلَتِ النَّفْخَةُ إِلَى

الرَّحِمِ فَاشْتَمَلَتْ] (يعني اشتملت على الولد)

قال الطبري : فَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ ذَلِكَ فِي أَدْنَى أَرْضِ مِصْرَ، وَآخَرُ: أَرْضُ الشَّامِ

وَذَلِكَ أَنَّهَا هَرَبَتْ مِنْ قَوْمِهَا لَمَّا حَمَلَتْ، فَتَوَجَّهَتْ نَحْوَ مِصْرَ هَارِبَةً مِنْهُمْ

قال الطبري : ﴿ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ﴾ تَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا

الْكَرْبِ الَّذِي أَنَا فِيهِ، وَالْحُزْنِ بِوِلَادَتِي الْمَوْلُودَ مِنْ غَيْرِ بَعْلٍ، وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا

وقال الطبري : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ ﴾

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿ اصْطَفَاكِ ﴾ اخْتَارَكِ وَاجْتَبَاكِ لِطَاعَتِهِ، وَمَا خَصَّكِ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَطَهَّرَكِ﴾ يَعْنِي: طَهَّرَ دِينَكِ مِنَ الرِّيَبِ وَالْأَدْنَاسِ

وقال : ﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ يَعْنِي: اخْتَارَكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ فِي زَمَانِكَ

بِطَاعَتِكِ إِيَّاهُ، فَفَضَّلَكِ عَلَيْهِمْ . انتهى

يعني بسبب توفيق الله وطاعتها وعبادتها اختارها الله عزوجل واصطفاها

قال تعالى : ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ ﴾ قال جماعة من مفسري السلف : قامت حتى تورمت

كعباها أو رجلاها

وكان من حسن كلامها ما قص الله علينا في كتابه فقال حين دخل عليها زكريا المحراب فيجد

عندها فاكهة في غير حينها حينها : ﴿ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ

حِسَابٍ ﴾

وانظر هذا الجواب الجليل وما فيه من حسن التعبير مع إرجاع الأمر كله لله عزوجل

ولم يذكر الله عزوجل في كتابه امرأة باسمها غير مريم وهذا من عظيم فضلها عليها السلام

[**تنبيه**] : كل الآثار الواردة في تفسير الطبري وابن أبي حاتم مما صح عندنا إسناده ، والله الموفق

ونحن ننشر هذه الآثار لتعرف المسلمات من تستحق أن تكون قدوة ومن لا تستحق أن ينظر

إليها أصلا فضلاً عن اتخاذها قدوة....

والحمد لله رب العالمين

هذه قدوة الصالحات حقا ...(5)

أم الدرداء

زوجة الصحابي الجليل أبي الدرداء رضي الله عنه

فقيهة أهل الشام

رحمها الله تعالى

هي : جهيمة أو هجيمة بنت حيي الوصابية الحميرية

كانت فقهية أهل الشام وعابدتهم جليلة القدر جداً

روى لها الجماعة [البخاري ومسلم والترمذي وأبي داود النسائي وابن ماجة] والإمام أحمد

وحديثها في عامة الكتب المسندة

قال ابن مندة : سمعت أبا أحمد العسال (الحافظ) يذكر من يجمع حديثه من الرواة فذكر

منهم :

أم الدرداء وقال (يجمع) حديثها وكلامها [تهذيب الكمال]

روت عن زوجها أبي الدرداء علماً كثيرا من كلامه ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

وروت عن سلمان الفارسي وأبي هريرة وعائشة وغيرهم من الصحابة

وقيل أنها عرضت القرآن كله على أبي الدرداء وهي صغيرة

وكانت تجالس العلماء وتحدث وتفتي واشتهرت بالزهد والصدقة والعبادة

وأخذ عنها العلم جماعة من أعيان تابعي أهل الشام وغيرهم

منهم مكحول ورجاء بن حيوة وأبو حازم الأعرج ويحيى بن أبي كثير وعون بن عبد الله وخلق

كثير لا يحصون

ثم بثت في الأمة هذا العلم الكثير فكانت من أعلام أمة محمد صلى الله عليه وسلم

وشُهد لها بالفقه والزهد والعفة والأخلاق العالية والوثاقة في الحديث والحفظ والاتقان

وكانت رحمها الله ورضي عنها تحب مجالس العلم والذكر :

❋ قال عون بن عبد الله الحافظ :

كُنَّا نَجْلِسُ إِلَى أُمِّ الدَّرْدَاءِ ، فَنَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهَا

فَقَالُوا : لَعَلَّنَا قَدْ أَمْلَلْنَاكِ ؟

قَالَتْ : تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ قَدْ أَمْلَلْتُمُونِي ، فَقَدْ طَلَبْتُ الْعِبَادَةَ فِي كُلِّ شَيْءٍ

فَمَا وَجَدْتُ شَيْئًا أَشْفَى لِصَدْرِي

وَلاَ أَحْرَى أَنْ أُصِيبَ بِهِ الدِّينَ مِنْ مَجَالِسِ الذِّكْرِ.[عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد927]

وكانت رحمها الله تذكر الناس وتنصح بالإخلاص والعمل

❋ قال سليم بن عامر :

أَرْسَلَتْنِي أُمُّ الدَّرْدَاءِ إِلَى نَوْفٍ الْبِكَالِيِّ ، وَإِلَى رَجُلٍ آخَرَ كَانَ يَقُصُّ فِي الْمَسْجِدِ

قَالَتْ : قُلْ لَهُمَا : اتَّقِيَا اللَّهَ ، وَلْتَكُنْ مَوْعِظَتُكُمَا لِلنَّاسِ لأَنْفُسِكُمَا.[الزهد للإمام أحمد 987]

يعني :عظوا أنفسكم وذكروها واعملوا كما تعظون الناس وتحثونهم على العمل...

❋ قال التابعي يحي بن أبي كثير :

دخلت أم الدرداء رضي الله عنها على جيران لها وهم يلعنون

فقالت : كيف تكونون صديقين وأنتم لعانون ؟! [كتاب الصمت لابن أبي الدنيا 375]

وكانت رحمها الله تهتم بالصغار وتعلمهم وتوصيهم

❋ قال عبد ربه بن سليمان العابد :

كتبت لي أم الدرداء في لوحي – فيما تعلمني – :

تَعَلّموا الحكمة صغاراً تُعلِّموا بها كباراً [تاريخ أبي زرعة الدمشقي ص 31]

ومن المواقف الجديدة جداً موقف جمعت فيها الصبر والاحتساب واليقين

قال الحافظ يحيى بن معين :

مَاتَتْ الدَّرْدَاء (ابنتها) قبل أم الدَّرْدَاء ، دفنتها فَقَالَت : اذهبي إِلَى رَبك

وأذهب إِلَى رَبِّي ...فَدخلت الْمَسْجِد (يعني تصلي وتذكر الله) [تاريخ الدوري 517]

ونحن ننشر هذه الآثار لتعرف المسلمات من تستحق أن تكون قدوة ومن لا تستحق أن ينظر

إليها أصلا فضلاً عن اتخاذها قدوة....

والحمد لله رب العالمين

هذه قدوة الصالحات حقا ...(6)

التابعية الجليلة : **حفصة بنت سيرين** رحمها الله تعالى

روت عن أنس بن مالك ، وعن صحابيات كثر

وهي من آل سيرين وهم بيت علم وفضل ومن خيار التابعين

وعلى رأسهم أخوها الإمام محمد بن سيرين

رحمهم الله تعالى

وحملت علماً كثيراً وحدثت به

وخرج حديثها في كتب الحديث [البخاري ، مسلم ، أبو داود ، الترمذي ، النسائي ، ابن ماجة ، مسند أحمد ، وعامة كتب الحديث]

قال الحافظ يحي بن معين : حفصة ، ثقة ، حُجّة [تهذيب الكمال]

وقال التابعي إياس بن معاوية : حفظت القرآن وهي ابنة ثنتي عشر سنة [التكميل لابن كثير]

وقال التابعي مهدي بن ميمون : مكثت حفصة ثلاثين سنة لا تخرج من مصلاها إلا لقائلة (يعني تنام) أو لقضاء الحاجة [المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان 1 / 35]

وكانت تحب أن تموت بالطاعون لأنه شهادة [طبقات ابن سعد ترجمة 4677]

وأخذ منها الحديث كبار التابعين وأعيانهم منهم :

إياس بن معاوية رحمه الله صاحب الكلمات الجليلة والحكم المشهورة

والإمام أيوب السختياني

وخالد الحذاء الحافظ

والإمام عبد الله بن عون

والحافظ قتادة

وهشام بن حسان الحافظ

وروى عنها أخوها الإمام محمد بن سيرين

وغيرهم كثير رحمهم الله تعالى

ورووا عنها في أحكام غسل وتكفين المرأة الميتة أموراً وفوائد منها أنها رأت تنظيف شعر الميتة

وتسريحه وأفتى به بعض الفقهاء

وفي صلاة المرأة أنها كانت ترفع يديها بالتكبير حذو صدرها وأخذ به بعض الفقهاء

وكانت امرأة صالحة عفيفة

توفيت رحمها الله تعالى وحضر الصلاة عليها الحسن البصري رحمه الله تعالى وغيره من كبار

التابعين وأعيانهم ، راضين عنها شاهدين لها بالخير والصلاح

هذه قدوة الصالحات حقاً.... (7)

التابعية الجليلة :

عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية

رحمها الله تعالى

أمي : عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية المدنية

ولكان أبوها وجدها من الصحابة رضي الله عنهم

تربت في حجر عائشة أم المؤمنين رضي الله عنهما

حديثها في المسند والكتب الستة [البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجة] وعامة

كتب الإسلام ، وعامة روايتها عن عائشة رضي الله عنها

قال الحافظ ابن معين : [عمرة ثقة حجة] [تهذيب الكمال]

وقال الحافظ ابن المديني [عمرة أحد الثقات العلماء بعائشة الأثبات فيها ، وفخم أمرها] [تهذيب الكمال]

وقال ابن حبان : [كانت من أعلم الناس بحديث عائشة] [تهذيب الكمال]

وقال ابن المديني عن سفيان ابن عيينة : [أثبت حديث عائشة : حديث عمرة ، والقاسم ، وعروة] [

تهذيب الكمال]

وقال الحافظ شعبة عن محمد بن عبد الرحمن : قال لي عمر بن عبد العزيز : [ما بقى أحد أعلم بحديث عائشة من عمرة] [تهذيب الكمال]

وقال ابن سعد : [كانت عالمة] [طبقاته]

رَوَى: أَيُّوْبُ بنُ سُوَيْدٍ، عَنْ يُوْنُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ

عَنِ القَاسِمِ بنِ مُحَمَّدٍ: [أَنَّهُ قَالَ لِي – يعني قال لابن شهاب الزهري الحافظ – :

يَا غُلاَمُ ، أَرَاكَ تَحْرِصُ عَلَى طَلَبِ العِلْمِ ، أَفَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى وِعَائِهِ ؟

قُلْتُ: بَلَى.

قَالَ: عَلَيْكَ بِعَمْرَةَ، فَإِنَّهَا كَانَتْ فِي حَجْرِ عَائِشَةَ .

قَالَ: فَأَتَيْتُهَا، فَوَجَدْتُهَا بَحْراً لاَ يُنْزَفُ.] [تاريخ الإسلام]

وقال عبد الله بن الإمام أحمد : سمعتُ أَبي قال: سمعت سفيان(ابن عيينة) يقول: [كانوا يسألونها عن البيوع – يعني عمرة –]. حدثني أبي. قال: قيل لسفيان مرة أخرى: كان يحي بن سعيد يقول فقال: [كانوا يسألونها عن البيوع – يعني عمرة]–. [العلل]

قال ابن سعد في الطبقات : أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ :

[كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَزْمٍ :

أَنِ انْظُرْ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَوْ سُنَّةٍ مَاضِيَةٍ

أَوْ حَدِيثِ عَمْرَةَ فَاكْتُبْهُ فَإِنِّي خَشِيتُ دُرُوسَ الْعِلْمِ وَذَهَابَ أَهْلِهِ]. [إسناده صحيح]

وانظر كيف عد حديثها من الأمور المهمة التي تكتب فهذه تزكية عالية لها رحمها الله تعالى

روت عن عائشة وأم سلمة علماً كثيراً وروت عن غيرهما من الصحابة وكبار التابعين

وأخذ عنها العلم كبار التابعين وأعيانهم منهم :

الحافظ الزهري ، وعمرو بن دينار ، وعروة بن الزبير بن العوام ، ويحيى بن سعيد الأنصاري

وأبو الرجال الأنصاري ابنها ، ومحمد بن عبد الرحمن أخوها ، ومالك بن أبي الرجال ، وحارثة بن أبي

الرجال ، ومالك بن أبي الرجال وهؤلاء أحفادها

وسعد بن سعيد الأنصاري ، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم صاحب الكتاب المشهور

ويحيى بن عبد الله الأنصاري ابن أخيها

وحديثها مشهور منثور في داوين الإسلام كلها

حتى قال بعض المترجمين : عمرة سيدة نساء التابعين

توفيت رحمها الله تعالى في عام [106 هـ]

ولها أكثر من سبعون عاماً قضتها في العلم والحديث والخير

وشهدوا لها بالصلاح والخير والعلم

وأجمع الناس على وثاقتها وصحة حديثها

فرحمها الله تعالى ورضي عنها ....

وجعل في نساء المسلمين من تقتدي بها وتكون مثلها في الصلاح والخير